



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيْنَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الثالث والثمانون / السنة الخمسون

ربيع الثاني - ١٤٤٢هـ / كانون الأول ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: الثالث والثمانون السنة: الخمسون / ربيع الثاني - ١٤٤٢هـ / كانون الأول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقويم اللغوي: أ.د. لقمان عبدالكريم ناصر	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د. أسماء سعود إدهام	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
المتابعة: مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

- ١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .
- ٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .
- ٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .
- ٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :
 - تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف /١٦ /المتن: بحرف /١٤ /الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .
 - تُرتب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمراجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
 - يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .
- ٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :
 - يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
 - يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
 - يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكِّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه .

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٢ - ١	بلاغة الطَّباق الحقيقي في خطب الخلفاء الرَّاشدين أ.م.د. آزاد حسان حيدر و أحمد وعد محمد فتحي
٦٨ - ٢٣	المرجعية الدينية للعنوان في شعر أمل دنقل أ.م.د. وسن عبد الغني المختار وفرح خير الدين حامد
٨٨ - ٦٩	المُعرب على ثلاثة أوجه من المصادر المعرفة المنصوبة المحذوفة الفعل في القرآن الكريم دراسة في كتاب الدرّ المصون للسمين الحلبيّ م.د.جاسم طه أحمد
١٠٨ - ٨٩	أثر المشتقات في تغاير سياق الأحاديث المتعددة الرواية في صحيح البخاري م.د. دعد يونس العبيدي
١٢٨ - ١٠٩	اللذة والألم في شعر ديك الجن الحمصيّ دراسة موضوعية تحليلية م.م. أكرم حازم محمد
١٥٢ - ١٢٩	بلاغة السرد في المجموعة القصصية (صمت البحر) لعلي القاسمي م.م. باسمه إبراهيم شريف الراويّ
١٦٦ - ١٥٣	مرويات يونس بن حبيب اللغويّة في كتاب (مقاييس اللغة) - دراسة ومعجم - م.م. زهراء صديق عبدالرحمن
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٢١٤ - ١٦٧	علي عزت بيغوفتش دراسة تاريخية في دوره السياسي والفكري (١٩٢٥ - ٢٠٠٠) م.د. شاخوان عبدالله صابر
٢٣٤ - ٢١٥	النشاط الاجتماعي للجمعية الطبية الاسلامية في العراق ٢٠٠٣م-٢٠٠٧م م.د. نادية مسعود شريف
٢٥٨ - ٢٣٥	موقف مصر وشمال إفريقيا من المعتزلة م.م. قصي فيصل مجيد
بحوث علم الاجتماع	
٢٧٨ - ٢٥٩	الأطفال ما بعد النزوح بين الإصلاح والجنوح رؤية اجتماعية أ.م.د. وعد إبراهيم خليل
بحوث المعلومات والمكتبات	
٣١٠ - ٢٧٩	المفهوم المعاصر للفهرسة والفهارس وثورة التغيير أ.م. محمود جرجيس محمد و أ.م. رفل نزار عبد القادر الخيرو
٣٤٤ - ٣١١	واقع المكتبات المدرسية في المدارس الاهلية في الموصل وتشخيص احتياجاتها وسبل تطويرها (دراسة مسحية) أ.م. وسن سامي سعدالله الحديدي و م.م. هبة سعدالله المولى

بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي

٣٤٥ - ٣٨٨	جودة الحياة وعلاقتها بمستوى الأمل لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مركز محافظة نينوى م.د. لمياء حسن عبد القادر و م.د. أحلام محمد ذيب
٣٨٩ - ٤١٦	توظيف ثلاث استراتيجيات قبلية في مختبر البصريات لاستيعاب طلبة الصف الثاني المفاهيم البصرية م.م. أمير فاضل حميد عبدالوهاب
بحوث الآثار والحضارة القديمة	
٤١٧ - ٤٤٨	نبات السمسم في بلاد الرافدين اسمه وزراعته واستعمالاته في ضوء النصوص المسمارية أ.د. نواله أحمد المتولي

موقف مصر وشمال إفريقيا من المعتزلة

م.م. قصي فيصل مجيد*

تأريخ القبول: ١٠/١٠/٢٠٢٠

تأريخ التقديم: ٢٧/٧/٢٠٢٠

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موقف مصر، وشمال إفريقيا من المعتزلة؛ إذ تناول البحث إشارة إلى نشأة المعتزلة وباديتها في المشرق الإسلامي، وأصول عقائدها وتسمياتها، وموقف الخلفاء العباسيين الأوائل منها، وكيفية انتقال المذهب المعتزلي إلى مصر وشمال إفريقيا، وإجراءات الخلفاء المأمون والمعتصم والوائق ضد المعارضين لمذهب الدولة وموقف الفقهاء والقضاة والعامّة فيها، وتناول البحث أيضاً موقف شمال إفريقيا من المعتزلة؛ لذا اقتضى الضرورة إلى تقسيم المنطقة إلى ثلاث مناطق منها: المغرب الأدنى والأوسط والأقصى وتباين موقف كل منطقة من المعتزلة على حدى.

الكلمات المفتاحية: (مصر، شمال إفريقيا، المعتزلة).

تمهيد:

تعدّ المعتزلة من أهم الفرق الكلامية عرفها الإسلام، ومؤسس علم الكلام^(١)، وهم أصحاب النظر العقلي وقدموا العقل على النص ظهرت في مطلع القرن الثاني الهجري في مدينة البصرة التي كانت في ذلك العصر مركزاً مهماً للعلم والأدب في الدولة الإسلامية^(٢). أمّا عن تاريخ نشأتها فرقة إسلامية، فقد اختلف مؤرخو الفرق الإسلامية في

* المديرية العامة لتربية نينوى/ وزارة التربية/جمهورية العراق .

(١) علم الكلام: هو ذلك العلم الذي يقدم الأدلة العقلية لتدعيم العقائد الإيمانية؛ ولذلك فهو يسمى أيضاً علم أصول الدين، إذ هو يتعلق بتأييد أصول العقيدة ذاتها، وهو في هذا يختلف عن أصول الفقه الذي يتناول الأحكام الشرعية في جانبها العملي لذلك فعلم الكلام أو أصول الدين يعد الأساس أو نقطة البدء للعلوم الدينية الأخرى. ينظر : نوران الجزيري، قراءة في علم الكلام الغائبة عند الأشاعرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٩٢م)، ص٦.

(٢) هانم يوسف إبراهيم، أصل العدل عند المعتزلة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى (القاهرة: ١٩٩٣م) ص١٦.

تحديد تاريخ معين لنشأتها، فأرجع بعضهم^(١) تاريخ ظهورها على يد واصل بن عطاء^(٢) الذي كان قد اعتزل مجلس الحسن البصري^(٣)، وقد أنظم إليه لاحقاً عمرو بن عبيد^(٤) ومن وافقهما على رأيهما من مرتكب الكبيرة^(٥). بينما أرجع فريق آخر^(٦) جذورهم إلى الفتن التي رافقت حرب الجمل^(٧) وما صاحبها من أحداث. ويبدو أن نشأة المعتزلة وامتدادها لم

(١) البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م): الفَرْقُ بين الفَرْقِ، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، (القاهرة: د/ت)، ص ١٠٤-١٠٥؛ الأسفرايني: أبو المظفر طاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م): التبصر في الدين، تحقيق: كمال يوسف حوت، دار أبي رقرق (الرباط: ٢٠٠٥م) ص ٢١-٢٢؛ الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م): الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن قاعور، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، (بيروت: ١٩٩٣م)، ج ١/ ص ٥٦.

(٢) هو أبو حذيفة واصل بن عطاء البصري الغزال، المتكلم البليغ ولد بالمدينة سنة (٨٠هـ/ ٦٩٩م) وتوفي سنة (١٣١هـ/ ٧٤٨م) وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين، وكان يجلس في سوق الغزالين ليعرف المتعطفات من النساء فيجعل لهن صدقته ولذلك لقب بالغزال. ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): لسان الميزان، نشره: سلمان عبد الفتاح، مكتبة المطبوعات الإسلامية، دار البشائر (بيروت: ٢٠٠٢م) ج ٨/ ص ٣٦٩-٣٧٠.

(٣) الحسن البصري: أبو سعيد بن أبي الحسن البصري ولد سنة (٢١هـ/ ٦٤٢م)، وكانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة زوجة الرسول ((صلى الله عليه وسلم))، وكان من أهل البصرة وسيد التابعين ومن الثقات المحدثين والرواة للحديث النبوي الشريف تولى القضاء بالبصرة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، توفي سنة (١١٠هـ/ ٧٢٨م). ينظر: الحسن البصري: رسالة في القدر ضمن رسائل العدل والتوحيد، تحقيق: محمد عمارة، دار الشرق، القاهرة: (١٩٨٤م)، ج ١/ ص ١٥-١٦.

(٤) عمرو بن عبيد بن باب. كان شيخ المعتزلة، والمقدم فيها حسن الأدب واللسان توفي سنة (١٤٤هـ/ ٧٦١م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣/ ص ٤٦٠.

(٥) البغدادي، الفَرْقُ بين الفَرْقِ، ص ١٠٦.

(٦) النوبختي: أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد (ت قبل ٣٠٠هـ/ ٩٠٠م): فرق الشيعة، تصحيح: هـ. بتر، مطبعة الدولة (استنبول: ١٩٣١م) ص ٥ وما بعدها؛ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، المعروف بـ (تاريخ الطبري) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية (القاهرة: ١٩٦٧م) ج ٤/ ص ٥٠٤؛ الملطي: أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م): التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية (القاهرة: ١٩٤٩م) ص ٤١.

(٧) معركة الجمل: وقعت هذه المعركة سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) بين الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومعسكر ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وسميت بمعركة الجمل نسبة إلى الجمل التي كانت تمتطيه أم المؤمنين رضي الله عنها. ينظر: الطبري، تاريخ الرسول والملوك، ج ٤/ ص ٤٧٧ وما بعدها.

أما بخصوص من من الصحابة اعتزل الحرب فذكر النوبختي: "... وفرقة اعتزلت مع سعيد بن مالك، وهو سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن سلمة الأنصاري، وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وامتنعوا عن محاربتة والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضاء ...". فرق الشيعة، ص ٥.

تكن بعيدة عن الصراع الفكري الذي كان سائدا حولة مسألة إمامة المسلمين، ويرى علي سامي النشار^(١) أن الخلاف الذي حدث بين واصل بن عطاء والحسن البصري حول مرتكب الكبيرة ما هو إلا خلاف سياسي وإن كان ظاهره ديني عقائدي. وهنا لابد من الإشارة إلى أن أقدم من كتب بشأن المعتزلة والفرق هما النوبختي (ت قبل ٣٠٠هـ/٩٠٠م) والملطي (ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م) ولذلك يأتي هذان المصدران في طليعة المصادر ذات المعلومات القيمة حول طبيعة تلك الفرق وجذورها التاريخية ولاسيما المعتزلة منها. هذا وقد أطلقت على المعتزلة تسميات عدة:

أطلق أصحاب هذه الفرقة على أنفسهم اسم المعتزلة؛ وذلك لأن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري، واختلف معه حول مسألة مرتكب الكبيرة. فقال الحسن البصري: "اعتزل عنا واصل فسّمى هو وأصحابه معتزلة"^(٢). لا يمكن أن يطلق عليهم اسم المعتزلة مالم يجتمعوا على أصول الخمسة التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين "فهو أن الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر، بل يسمى فاسقا"^(٣) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤). وأطلق عليهم البغدادي^(٥) ان عامة الأمة هم من أطلقوا عليهم معتزلة؛ لاعتزالهم قول الأمة بأسرها. وسميت المعتزلة أيضاً بالعدلية^(٦)؛ وذلك لقولهم بعدل الله وحكمته^(٧) وعرفوا القدرية^(٨)؛ وذلك لقولهم بقول جهم^(٩) في إنكارهم

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، الطبعة الثالثة (القاهرة: ١٩٦٥م) ج ١/ ص ٤٠٠.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/ ص ٦٢.

(٣) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ج ٣/ ص ١٨٥.

(٤) الخياط المعتزلي: أبو الحسين بن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان (ت نحو ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق: نبيرج، مكتبة دار العربية للكتاب، الطبعة الثانية (بيروت: ١٩٩٣م) ص ١٢٦.

(٥) الفرق بين الفرق، ص ١٠٨.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/ ص ٥٦.

(٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/ هامش ص ٥٦.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣/ ص ١٨٥؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/ ص ٦٢؛ القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م): صبح الأعشى، المطبعة الأميرية (القاهرة: ١٩١٤م) ج ١٣/ ص ٢٥١.

(٩) نسبة إلى جهم بن صفوان أبي المحرز (١٢٨هـ / ٧٤٥م) نشأ في سمرقند، وقضى زمناً في ترمذ، ثم رحل إلى الكوفة حيث لقي الجعد بن درهم، وانتقل أخيراً إلى بلخ، ثم عاد إلى ترمذ، وبقي بها إلى أن خرج في حرب ضد الأمويين في خراسان وقتل. البغدادي، الفرق بين الفرق، هامش ص ١٨٦.

القدر^(١) وكانوا قد رفضوا أن يُطلق عليهم هذا الاسم؛ وذلك خوفاً من أن يشملهم حديث القدرية مجوس هذه الأمة ولاسيما بعد أن سمع -المعتزلة- هذا الحديث^(٢) وجاء فيه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) أن ((الْقَدْرِيَّةُ: أَتَّهُمْ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ))^(٣). كما أطلقت عليهم تسميات عدة أخرى أقل انتشاراً الثنوية^(٤)، الحرقية^(٥)، الواقفية^(٦)، اللفظية^(٧)، الملتزمة^(٨)، القبرية^(٩)، الواردية^(١٠).

انتقال المعتزلة إلى بغداد:

سبقت الإشارة إلى أن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري في البصرة وكان قد أنظم إليه عمرو بن عبيد ومجموعة من الناس وهذا ما نلمسه من رواية

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/ ص ٥٦.

(٢) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٣/ ص ٢٥١.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، تأويل مختلف الحديث، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراف، الطبعة الثانية، (د. م: ١٩٩٩م) ص ١٣٦؛ ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/ ص ٥٦.

(٤) الثنوية: لقولهم الخير من الله والشر من العبد. ينظر: المقرئزي، الخطط، ج ٤/ ص ١٦٩ نقلاً عن : زهدي حسن جار الله، المعتزلة، مطبعة مصر (القاهرة: ١٩٤٧م) ص ٢.

(٥) الحرقية: لقولهم الكفار لا يحرقون إلا مرة . ينظر: المقرئزي، الخطط، ج ٤/ ص ١٦٩ نقلاً عن : زهدي حسن جار الله، المعتزلة، ص ٢.

(٦) الواقفية: لقولهم بالوقف في خلق القرآن. ينظر: المقرئزي، الخطط، ج ٤/ ص ١٦٩ نقلاً عن : زهدي حسن جار الله، المعتزلة، ص ٢.

(٧) اللفظية: لقولهم ألفاظ القرآن مخلوقة. ينظر: المقرئزي، الخطط، ج ٤/ ص ١٦٩ نقلاً عن : زهدي حسن جار الله، المعتزلة، ص ٢.

(٨) الملتزمة: لقولهم الله تعالى في كل مكان. ينظر: المقرئزي، الخطط، ج ٤/ ص ١٦٩ نقلاً عن : زهدي حسن جار الله، المعتزلة، ص ٢.

(٩) القبرية: لانكارهم عذاب القبر. ينظر: المقرئزي، الخطط، ج ٤/ ص ١٦٩ نقلاً عن : زهدي حسن جار الله، المعتزلة، ص ٢.

(١٠) الواردية: لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وإنما يردون عليها. ينظر: زهدي حسن جار الله، المعتزلة، ص ٢.

الخطيب البغدادي^(١) حين ذكر: " لو فتشت أهل البصرة وجدت ثلثهم قديرة". فضلا عن معطيات الروايات التاريخية التي أكدت بأن المعتزلة أنطلقت كفرقة دينية من البصرة، ثم أخذت هذه الفرقة بالانتشار في الأقاليم الإسلامية، ويبدو أن التدايعيات التي اعقبت الاحداث التي عصفت بالمشرق الإسلامي ولاسيما في نهاية خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وبداية عهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد هيأت الأذهان لاعتزال الفتنة^(٢). واستمرت البصرة مهذاً للمعتزلة واتسع نفوذها وأزداد اتباعها فيها حتى نشوء بغداد سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) على يد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) وبدأت بغداد تستقطب العلماء والمفكرين من كل أرجاء الدولة الإسلامية، وكان من أوائل الذين أدخلوا الاعتزال إلى بغداد بعد نشئتها بشر بن المعتمر^(٣) الذي خرج إلى البصرة والتقى بشر بن سعيد وأبا عثمان الزعفراني وكانا صاحبي واصل بن عطاء وبذلك حمل بشر بن المعتمر الاعتزال إلى بغداد، ويعد من مؤسس مدرسة بغداد^(٤). وكان للصدافة التي كانت قد جمعت أبي جعفر المنصور مع عمرو بن عبيد قبل وصل العباسيين إلى السلطة (١٣٢هـ/٧٤٩م) دور كبير في ترسيخ جذور المعتزلة في بغداد ولاسيما ما ذكرته المصادر من أن أبا جعفر المنصور كان يوقر

(١) الأمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، تاريخ مدينة السلام، المعروف بـ (تاريخ مدينة بغداد) تحقيق: عبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت: ٢٠٠١م) مج ١٤/ص ١٠٥.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٠.

(٣) بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي: أبو سهل من أهل الكوفة وله مصنفات في الاعتزال ومنها قصيدة من اربعون الف بيت رد فيها على المخالفين لهم ومات ببغداد (٢١٠هـ/٨٢٥م). المرتضى: أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٧م)، طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنة ديفلدر فلزر، الطبعة الثانية (بيروت: ١٩٨٧م) ص ٥٢.

(٤) أبو رشيد النيسابوري: سعيد بن محمد بن سعيد (ت نحو ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين، تحقيق وتقديم: معن زيادة ورضوان السيد، معهد الأئمء العربي، (ليبيا: ١٩٧٩م)، ص ٩.

عمرو بن عبيد ويطلب منه الموعظة^(١). واستمر الوضع على ذلك حتى تولي هارون الرشيد الخلافة (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٧-٨٠٨م) الذي رفض المجادلة في قضايا علم الكلام وزج بعدد من المتكلمين في السجون^(٢)، وحين بلغه أن بشر المريسي^(٣) يقول بخلق القرآن توعد بقتله إذ قال: "لئن ظفرت به لأضربن عنقه"^(٤)، وأمر أيضاً بسجن بشر بن المعتز^(٥). واستمر هارون الرشيد في سياسته تلك حتى وفاته^(٦). ووصل انتشار تعاليم المعتزلة ذروته في خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، بعد أن احاط نفسه بعدد من شيوخ المعتزلة كثمامة بن أشرس^(٧) وبشر بن غياث المريسي وأبي الهذيل

(١) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٩٦م) مج ٢/ ص ٢٠٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣/ ص ١٣١؛ ابن العماد الحنبلي: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار بن كثير (دمشق-بيروت: ١٩٨٨م) مج ٢/ ص ١٩٦.

(٢) السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، دار بن حزم (بيروت: ٢٠٠٣م) ص ٢٢٦.

(٣) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمن المريسي من أهل بغداد، وكان جده من مولى زيد بن الخطاب. وكان بشر قد تفقه على يد القاضي أبي يوسف، وأتهمه بالزندقة في خلافة هارون الرشيد وكان من المعتزلة، وقال بأن القرآن مخلوق. وذكر بأن أباه كان يهودياً وتوفي بشر بن غياث المريسي سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، مج ٧/ ص ٥١٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١/ ص ٢٧٧.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٦.

(٥) المرتضى، طبقات المعتزلة، ص ٥٢.

(٦) أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة (القاهرة: ١٩٣٦م) ج ٣/ ص ١٦٢.

(٧) ثمامة بن أشرس: أبو بشر ثمامة بن أشرس النميري، من بني نمير نبيه من جلة المتكلمين المعتزلة كاتب بليغ وبلغ من منزلة لدى المأمون وأراده على الوزارة فامتنع. وكان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس. ينظر: ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)، الفهرست، تحقيق: رضا - تجدد ابن علي، (طهران: ١٩٧١م) ج ٥/ ص ٢٠٧؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١/ ص ٨٤.

العلاف^(١) حتى اتخذ الاعتزال مذهباً سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م)^(٢). وهنا لابد من الإشارة إلى أن محنة خلق القرآن^(٣) انطلقت وأمر تنفيذها في امتحان الفقهاء من بلاد الشام حيث كان الخليفة المأمون يقود الجيوش العباسية لمجابهة الدولة البيزنطية عام (٢١٨هـ/٨٣٣م) وأمر بامتحانهم في العدل والتوحيد^(٤)، وكتب إلى نائبه على بغداد اسحاق بن إبراهيم^(٥) بتنفيذ قراره^(٦) في امتحان الناس في مسألة خلق القرآن ولاسيما الفقهاء

(١) محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول، أبو الهذيل العلاف مولى عبد القيس، شيخ المعتزلة. وهو من أهل البصرة وسكن بغداد. وكان المأمون يقول: "أطل أبو الهذيل على الكلام كإطلال الغمام على الأنعام". ولأبي الهذيل مصنفات عدة في الاعتزال ومجالس المناظرات وتوفي في سامراء سنة (٢٣٥هـ/٨٥٠م). ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، مج ٤/ ص ٥٨٢ وما بعدها؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤/ ص ٢٦٥-٢٦٦؛ الزركلي: خير الدين، الأعلام، دار الملايين، الطبعة الخامسة عشرة (بيروت: ٢٠٠٢م) ج ٧/ ص ١٣١-١٣٢.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨/ ص ٦١٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٣.

(٣) خلق القرآن: أول من أظهر القول بخلق القرآن هو الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٤٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٣/ ص ٢٥٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨/ ص ٦٣١؛

(٥) إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي الخزاعي. أبو الحسن (صاحب الشرطة) المأمون على بغداد استخلفه المأمون حين خرج إلى بلاد الشام لمقاتلة الروم وكان وجيهاً عند الخليفة المأمون ومن ثم المعتصم والواثق والمتوكل. وكان له دوراً بارزاً في تنفيذ أوامر الخليفة في امتحان الناس في بغداد ولاسيما أهل العلم. وتوفي في بغداد (ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م). ينظر: ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٧م) مج ٦/ ص ٣؛ الزركلي، الأعلام، ج ١/ ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٦) لمزيد عن نص كتاب المأمون إلى صاحب شرطته على بغداد (إسحاق بن إبراهيم). ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨/ ص ٦٣١ وما بعدها. وقدم الاستاذ الدكتور موفق سالم نوري قراءة تحليلية لمضامين الكتاب والجوانب التي أشار إليه كتاب الخليفة المأمون في تطبيق القول بخلق القرآن. ينظر: موفق سالم نوري، محنة الفكر أمام السلطة في الحضارة الإسلامية، دار بن الأثير للطباعة والنشر (جامعة الموصل: ٢٠١١م) ص ٦٤.

والعلماء والقضاة في بأدىء الأمر^(١) ثم انتقلت الأوامر إلى الأقاليم الأخرى وكانت مصر أيضاً في مقدمة تلك الأقاليم.

موقف مصر من المعتزلة (١٩٨-٢٣٤هـ/٨١٣-٨٤٨م):

لم تكن مصر بعيدة عن أحداث المسرح السياسي الذي شهدته الدولة العباسية منذ قيامها. وكان الخليفة المأمون قد وجه كتاباً إلى جميع الأقاليم ومنها مصر ، إذ أنيط أمر امتحان المعنيين بوالي مصر^(٢) كيدر بن نصر بن عبدالله^(٣) ، الذي بدأ بإنفاذ أوامر الخليفة بامتحان القاضي هارون بن عبد الله الزهري^(٤) فأقر بخلق القرآن^(٥). وهنا لابد من الإشارة إلى وصول كتابين إلى مصر الأول كان إماماً من الخليفة^(٦) الذي صدر كما اسلفنا من عامله اسحاق بن إبراهيم ، وأما الكتاب الثاني^(٧) فقد كتبه أبو إسحاق بن هارون الرشيد المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م)^(٨) ويمكن ان نلخص ما جاء في الكتاب الثاني على الرغم من أنه لا يختلف كثيراً في خطوته الرئيسية عن الكتاب الذي سبقه التي أكدت عليها الخلافة:

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨/ ص ٦١٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٦/ ص ٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٨.

(٢) الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٤٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢/ ٢١٨. (٣) كيدر بن نصر بن عبد الله من أهل الصغد تولى ولاية مصر سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م). (والصغد: كورة من كور سمرقند). لمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢/ ٢١٨؛ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م)، معجم البلدان، دار صادر، الطبعة الثانية (بيروت: ١٩٩٥م) ج ٣/ ص ٤٠٩.

(٤) أبو يحيى هارون بن عبد الله الزهري وعين على قضاء مصر في رمضان سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) وكان قاضياً عفيفاً ومحموداً. لمزيد ينظر: وكيع: أبو بكر محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م): أخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة: ١٩٤٧م) ج ٣/ ص ٢٤٠.

(٥) الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٤٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢/ ٢١٨. (٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨/ ص ٦٣٢؛ الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٤٥. (٧) الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٤٥.

(٨) محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن ابي جعفر المنصور وتولى الخلافة من بعد أخيه المأمون سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) وبنى مدينة سامراء سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م)، وكانت مدة خلافته ٨ سنوات. ينظر: اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل، (لين: ١٨٨٣م)، ص ٥٧٤-٥٧٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨/ ص ٦٦٧-٦٦٨.

- ١- عزل القضاة في حال عدم إقرارهم بخلق القرآن ومنعم من النظر في المحاكم^(١).
- ٢- منع الفقهاء والمحدثين من دخول الجوامع واعتلاء المنابر أو إصدار الفتاوى ما لم يعلنوا أمام الملأ بأن القرآن مخلوق^(٢).
- ٣- إبعاد الشهود عن مجالس القضاء إذا أنكروا القول بخلق القرآن وعدم قبول شهادتهم^(٣).

وقد وعلق أحد الباحثين " قد يكون للمأمون عذر في صرف القضاة المخالفين عن عملهم؛ لأن هؤلاء القضاة يخالفون مذهب الدولة الرسمي ولكن قضية الشهود هذه غير مقبولة لأن عدالة الشاهد لا تتعلق بمعتقده وإنما تتعلق بسلوكه وأخلاقه"^(٤).

- ٤- ترحيل المعارضين للقول بخلق القرآن إلى بغداد ومن ثم إلى سامراء^(٥)
- ويظهر من قول الكندي إن الكتاب الذي كتبه المعتصم كان بنسختين ونستدل بذلك قوله: "وكتبتُ إلى القاضي قَبْلَكَ بِمَثَلِ الَّذِي كَتَبْتُ إِلَيْكَ..."^(٦). وبذلك بدأ والي مصر كيدر بن نصر وقاضياها هارون بن عبد الله الزهري بامتحان العلماء من أهل الحديث والفقهاء وكذلك الشهود الذين يحضرون بين أيديهم في المحاكم والخصومات، ولم يقف عند هذا الحد بل قام بترحيل المخالفين إلى بغداد حيث يقيم الخليفة ويمكن أن نستنتج من إرسالهم إلى بغداد وسامراء:

- ١- عدم قدرة والي مصر وقاضياها على مناصرة هؤلاء المحدثين أو إقناعهم بأن القرآن مخلوق وربما لخوفهم من الفشل في تلك المناصرة^(٧).

(١) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٤٤٥.

(٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٤٤٥.

(٣) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٤٤٥.

(٤) محمد ماهر حمادة، دراسة وثيقة للتاريخ الإسلامي ومصادره من عهد بني أمية حتى الفتح العثماني لسورية ومصر ٤٠-٩٢٢هـ/ ٦٦١-١٥١٦م، مؤسسة الرسالة (الرياض: ١٩٨٨م) ص ١٢٩.

(٥) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٤٤٦.

(٦) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٤٦٧-٤٦٩.

(٧) الكندي، الولاة والقضاة، ص ٤٦٧-٤٦٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ١/ ص ٤١٧-

٢- أو أن العادة التي سار عليها ولاة الأقاليم تقضي بإرسال المخالفين والمعارضين إلى بغداد لمناظرتهم ومن ثم محاكمتهم^(١)، ويبدو أن الغاية من إرسالهم هي التشهير بهم وتوبيخهم وإظهارهم أمام العامة بعدم طاعتهم لأوامر الخليفة.

وهذا ما حصل حين حُمِلَ الحارث بن مسكين^(٢) إلى بغداد لامتحانه واستمر الوضع على ما عليه، وكان كيدر بن نصر والي مصر يمتحن أهل العلم حتى وصلته الأخبار بوفاة الخليفة المأمون (٢١٨هـ/٨٣٣م)^(٣)، وتولى من بعده المعتصم وعيّن المظفر بن كيدر بن نصر بعد وفاة أبيه سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) وورد كتاب المعتصم يأمره بالاستمرار بامتحان الناس في مصر ولاسيما القضاة وأهل العلم والشهود^(٤). ولم تذكر المصادر حوادث هامة في عهد هذا الوالي ويرجع سبب ذلك إلى قصر مدة ولايته التي دامت أربعة أشهر فقط^(٥). وكان لولاية مصر دور كبير في تصعيد الموقف تجاه المخالفين وهذا ما لمسناه في ولاية موسى بن أبي العباس^(٦) حين أخذ على عاتقه اضطهاد الفقهاء وإبعادهم مما حدا بهم إلى القول بخلق القرآن، وكان من أشد الولاة تعصباً لقضية المحنة^(٧)، مما اضطر كثير من أهلها إلى الاختفاء عن انظار السلطة وهربوا إلى خارج

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨/ ص ٦٣٤.

(٢) أبو عمرو المصري الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف كان مولى محمد بن زيان بن عبد العزيز بن مروان وكان فقيهاً ومحدثاً وارسل إلى بغداد في أيام المأمون ومكث في السجن حتى خلافة المتوكل وولاه القضاء سنة (٢٣٧هـ/٨٥١م) ثم عزله عن القضاء سنة (٢٤٥هـ/٨٥٩م). ينظر: الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٦٧-٤٦٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثانية (بيروت: ١٩٩٣م)، ج ١/ ص ٤١٧-٤١٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨/ ص ٦٥٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢/ ص ٢٢٢؛ المقرئ، الخطط، ج ١/ ص ٨٦٠.

(٤) الكندي، الولاية والقضاة، ص ١٩٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢/ ص ٢٢٢-٢٢٣؛ المقرئ، الخطط، ج ١/ ص ٨٦٠.

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢/ ص ٢٢٩.

(٦) موسى بن أبي العباس ثابت ولاء نيابة عن اثناس عن اثناس وكانت ولايته سنة (٢١٩هـ/٨٣٤م) بعد عزل المظفر بن كيدر. ينظر: الكندي، الولاية والقضاة، ص ١٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢/ ص ٢٣١.

(٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢/ ص ٢٣٢؛ احمد امين، ضحى الإسلام، ج ٣/ ص ١٨٣.

مصر حتى ملئت السجون من شدة المحنة^(١)، ومنهم: ذو النون بن إبراهيم الأحميني وممن أرسل إلى سامراء نعيم بن حماد^(٢) الذي رفض القول بخلق القرآن فسجن حتى وفاته سنة (٢٢٨هـ/٨٤٢م)^(٣). وظهرت سمة جديدة في مصر حينما ولي قضاءها محمد بن أبي الليث الخوارزمي في نهاية خلافة المعتصم سنة (٢٢٦هـ/٨٤٠م) ألا وهي سياسة التصفية التي اتبعها هذا القاضي - كان حنفي المذهب - تجاه أتباع المذاهب الأخرى من المالكية والشافعية، إذ اتخذ من المحنة ذريعة للإيقاع بأصحاب المذاهب الأخرى وهذا ما لم يحدث في مصر من قبل بل منعهم حتى الجلوس في المساجد^(٤)، ويمكن القول بأن المحنة في مصر أخذت منحى آخر حين اتبع القاضي محمد بن أبي الليث سياسة التطرف تجاه المذاهب الأخرى بذريعة تطبيق مذهب الدولة. فلو نظرنا إلى رواية الكندي^(٥) التي جاء فيها: "أن أمر المحنة كان سهلاً في ولاية المعتصم لم يكن الناس يؤخذون بها شأؤوا أو أبوا حتى مات المعتصم" لنفهم منها بأن المصريين لم يتعرضوا للتعذيب في خلافة المعتصم بالله، ربما كان موقف مصر من المعتزلة متماشياً مع مذهب الدولة آنذاك على الرغم من الحالات التي وردت آنفاً.

وعندما تولى الواثق بالله الخلافة (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م)^(٦) بدأ عهده بالقوة والبطش تجاه المعارضين للاعتزال، فقد كتب إلى الأقاليم ومنها مصر، ووصف الكندي كتابه بـ "وكأنها نار أضرمت"^(٧)، ويبدو ان كتاب الواثق بالله إلى محمد بن أبي

(١) الكندي، الولاية والقضاء، ص ٤٥٣.

(٢) أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي ولد في مرو الشاه جان ثم انتقل إلى العراق والحجاز طالباً للحديث وبعدها سكن مصر ومكث فيها إلى أن شُخصَ إلى سامراء في نهاية خلافة المعتصم وسجن إلى أن توفي سنة (٢٢٨هـ/٨٤٢م)، وكان من أعلم الناس في زمانه بالفرائض. ينظر: الكندي، الولاية والقضاء، ص ٤٤٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة بغداد، مج ١٥/١٩-٤٢٠.

(٣) الكندي، الولاية والقضاء، ص ٤٤٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٤/ ص ٢٦٨.

(٤) الكندي، الولاية والقضاء، ص ٤٥١.

(٥) الكندي، الولاية والقضاء، ص ٤٥١.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩/ ص ١٢٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج ٦/ ص ٧٣.

(٧) الكندي، الولاية والقضاء، ص ٤٥١.

الليث تضمن أمراً بامتحان عامة الناس ولا مفر لأحد منه^(١)، وكان الأخير قد كتب على المساجد لا إله إلا الله رب القرآن المخلوق^(٢)، وحمل المخالفون إلى العراق ومنهم أبو يعقوب بن يوسف بن يحيى البويطي^(٣) الذي امتنع عن القول بخلق القرآن فقيده بسلاسل من حديد^(٤) وهو يقول: "إِنَّمَا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ بِكُنْ فَإِذَا كَانَتْ مَخْلُوقَةً فَكَأَنَّ مَخْلُوقًا خُلِقَ بِمَخْلُوقٍ وَلَئِنْ أَدَخَلْتَ عَلَيْهِ لِأُصْدَقْنَهُ يَعْنِي الْوَائِقَ وَلَأَمُوتَنَّ فِي حديدِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فِي هَذَا الشَّأْنِ قَوْمٌ فِي حديدِهِمْ"^(٥). وهنا لا بد من الإشارة إلى أن موقف العامة في مصر من المعتزلة ارتبط إلى حد ما بموقف الخلافة والوالي والقاضي أي أن تشديد المحنة في مصر من قبل المؤسسة التشريعية والتنفيذية كان له تأثير على موقف مصر ولاسيما العامة، فقد قدم لنا الكندي^(٦) صورة عن مجتمع مصر إبان المحنة تبين كيف كان الناس في مجالسهم يتناقشون ويتجادلون فيما بينهم في مسألة خلق القرآن؟ وكانت هذه النقاشات تصل في غالب الأحيان إلى التخاصم بين الفريقين لا بل ذهب بعضهم إلى إلصاق التهم بالكفر وإبلاغ السلطة بأن فلاناً لا يقر بأن القرآن مخلوق، إذ يتبين أن المجتمع المصري انقسم على نفسه في هذا الشأن، وكان موقف المصريين من المعتزلة يتغير مع معطيات الأحداث التي ترافق وفاة خليفة وتولي آخر. ويظهر مما سبق أن الأحداث التي عصفت بمصر وموقفها من المعتزلة تكشف أن المحنة بشكلها العام كانت أخف وطأة على المصريين ولاسيما في أيامها الأولى على الرغم من إنها تفاوتت

(١) الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٥١؛ احمد امين، ضحى الإسلام، ج ٣/ ص ١٨٣-١٨٤؛ كاشف، مصر في فجر الإسلام، ص ١٨٠.

(٢) الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٥١.

(٣) أبو يعقوب بن يوسف بن يحيى البويطي المصري. وبويط من صعيد مصر وكان أماً جليلاً وكان من أصحاب الأمام الشافعي. لمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٧/ ص ٦١؛ السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب العربية (د. م: د. ت) ج ٢/ ص ١٦٢.

(٤) الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٤٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢/ ص ٢٦١.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢/ ص ١٦٤.

(٦) الكندي، الولاية والقضاة، ص ٤٥١.

في شدتها بين خليفة وآخر ومن والي إلى آخر ، ويرى أحد الباحثين^(١) أن إقرار المصريين بخلق القرآن وموقفهم من المعتزلة يعود إلى التقيّة^(٢) التي حالت بينهم وبين العقاب.

موقف شمال افريقيا من المعتزلة (١٩٨-٢٣٤هـ/٨١٣-٨٤٨م):

كان شمال افريقيا^(٣) من أكثر الأقاليم اضطراباً واستجابة للعناصر المناوئة للحكم الأموي وهو ما أشارت إليه رواية الطبري^(٤) " فما زالوا من أسمع أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك... حتى دب إليهم أهل العراق، فلما دب إليهم دعاة أهل العراق واستناروهم، شقوا عصاهم، وفرقوا بينهم"، ويفهم من ذلك ضعف سلطة الدولة في شمال افريقيا، وكان حال المعتزلة كتلك الفرق التي تغلغت في شمال افريقيا واستغلت احوالها فأرسلت الدعاة إلى الآفاق، وكان من بين الذين أرسلهم واصل بن عطاء إلى شمال افريقيا عبد الله بن الحارث^(٥). ومن البديهي أن يلجأ المعتزلة إلى هذه المناطق لسببين؛ أولاً الفراغ السياسي الذي كان يعاينه شمال إفريقيا، وثانياً نفور القبائل البربرية من ممارسات ولاة الأمويين ولاسيما في النواحي الاقتصادية. وذكر محمود اسماعيل عبد

(١) كاشف، مصر في فجر الإسلام، ١٧٩.

(٢) التَّيَّةُ: التُّفَاءُ: بمعنى يُريد أنهم يتقون بعضهم بعض ويُظهرون الصِّلَحَ والاتِّفَاقَ وبِاطِنِهِمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ. ينظر: ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، (القاهرة: د.ت)، ج ٥١/ ص ٤٩٠٢-٤٩٠٣ (مادة: وقى).

(٣) يُعد اصطلاح (شمال افريقيا) اصطلاحاً عاماً، وأن هذا الاصطلاح يُعد مرادفاً لكلمة (المغرب) التي استعملها الجغرافيون والمؤرخون العرب، وذلك لوصفهم معظم المناطق التي تمتد من الحدود الغربية لمصر وحتى شواطئ المحيط الأطلسي. ينظر: عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي (بيروت: ٢٠٠٤م) ص ٣٩-٤٠.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ج ٤/ص ٢٥٤. ولذلك لاحظ كيف ان العباسيين استغلوا أيضاً أحوال المغرب حين هاجر أبي جعفر المنصور لكسب المؤيدين هناك. ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩م): الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، الطبعة الثانية (القاهرة: ١٩٨٥م) ج ١/٣٣٩ص.

(٥) البلخي: ابو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٣١٩هـ / ٩٣١م)، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، دار التونسية للنشر (د. م. د. ت) ص ٦٧.

الرزاق^(١) إلى أن البيضاء^(٢) من أكثر المناطق التي انتشر فيها فكر المعتزل، ولو رجعنا إلى رواية البلخي لا نجد فيها تحديداً لمنطقة معينة لنشر فكر المعتزلة بين السكان المحليين ولذلك يتطلب البحث في موقف كل منطقة منفردة:

١- موقف القيروان (المغرب الأدنى) من المعتزلة.

٢- موقف الأباضية الرستميين في المغرب الأوسط من المعتزلة.

٣- موقف الأدارسة في المغرب الأقصى من المعتزلة.

١- موقف القيروان (المغرب الأدنى) من المعتزلة:

كانت القيروان من أولى المدن التي مُصرت في الإسلام، وقد ظلت طيلة قرون عديدة مركز الإشعاع الثقافي والديني، كما كانت عاصمة ومركزاً لانطلاق عمليات الفتح صوب المغربين الأوسط والأقصى وبلاد الأندلس^(٣). وبعد أن استقرت القيروان سياسياً وعسكرياً أرسل الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) عدداً من التابعين^(٤) إلى شمال إفريقيا وكان لهؤلاء دور كبير في نشر مفاهيم الإسلام، وبعد قيام الدولة العباسية (١٣٢هـ/٧٤٩م) ومن ثم بناء بغداد أن بدأ العلماء يتوافدون من القيروان إلى المشرق الإسلامي وبدأت الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب وذكر القاضي عياض أن عدد الذين رحلوا كان أكثر من ثلاثين رجلاً^(٥).

(١) المعتزلة في المغرب حتى قيام الدولة الفاطمية (الرباط: ٩٨٦م) ص ٢-٤. وذكر محقق كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة فؤاد سيد وتبعه محمود اسماعيل بان البيضاء كورة في المغرب وارجع القول غلى ياقوت الحموي.

(٢) البيضاء: كورة بالمغرب. لمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/ ص ٥٢٩.

(٣) ابو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، دار طلاس، الطبعة الثانية (دمشق: ٩٨٩م) ص ٣١.

(٤) ينظر: ابو العرب: محمد بن أحمد بن تميم المغربي الأفريقي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م)، طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: د/ت)، ص ٢٠ وما بعدها؛ ابن عذاري: أبو عبد الله بن محمد بن محمد المراكشي (ت نحو ٦٩٥هـ/ نحو ١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، الطبعة الثالثة (بيروت: ١٩٨٣م) ج ١/ ص ٤٨.

(٥) القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحرأوي، مطبعة فضالة - المحمدية (المغرب: ١٩٧٠م) ج ٤/ ص ٥١.

وبداً توافد العلماء من شتى المذاهب إلى مدينة القيروان ويرجع الفضل إلى الأغلبية في نمو مدرسة القيروان وأزدهاها لا بل انهم أنشأوا بمساجد القيروان حلقات للتدريس وجعلوها على شكل مدارس جامعة أطلقوا عليها اسم دور الحكمة وجلبوا لها المعلمين والعلماء من المشرق، فضلاً عن كان قد رحل من فقهاء شمال إفريقيا إلى مصر والمشرق حيث دار الخلافة طالباً للعلم والحديث والفقہ وعادوا إلى بلادهم محملين بالعلوم الشرعية ومتأثرين بمذهب الإمام مالك^(١). وكان لفقهاء القيروان أسد بن الفرات^(٢) الذي تلقى علومه في مصر وألف كتابه المعروف بـ(الأسدية) وتبعه كثير من أهل القيروان^(٣). وحين بدأ الخليفة المأمون باتخاذ الاعتزال مذهباً للخلافة كانت القيروان تحت حكم الأغلبية (١٨٤ - ٢٩٦هـ/٨٠٠ - ٩٠٩م) ومن البديهي أن يطبق الأغلبية مذهب الدولة سياسياً إلا أنهم جوبهوا برفض أهل العلم مع تأليب العامة عليهم، ويمكن أن نلخص جملة من الإجراءات التي اتخذها الفقهاء في القيروان لمواجهة المعتزلة منها: عدم القول بخلق القرآن وانكاره ووصفوا المعتزلة بأنهم أهل البدع^(٤) وحذروا من عدم جواز الصلاة على موتى المعتزلة في القيروان^(٥)، كما لم يجيزوا الصلاة خلف المعتزلي^(٦)،

(١) حسن أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة، ص ٢٥٣.

(٢) أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم من خراسان وكان قاضياً للقيروان سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) وفتح جزيرة صقلية سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) بأمر من الأمير زيادة الله الأغلبي، واستشهد أثناء محاصرة سرقوسة سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م). ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣/ ص ١٨٢.

(٣) المالكي: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الثانية (بيروت: ١٩٩٤م) ج ١/ ص ٢٥٥.

(٤) المالكي، رياض النفوس، ج ١/ ص ٢٦٤ وما بعدها

(٥) وكان ابن غانم وعبد الله بن فروخ رفضاً للصلاة على ابن صخر المعتزلي في القيروان. لمزيد ينظر: المالكي، رياض النفوس، ج ١/ ص ١٨٦.

(٦) وكان سحنون قد ترك الصلاة في يوم الجمعة خلف معد بن عقال الذي كان من المعتزلة في القيروان. (إنما اقتديت في ترك السلام على أهل الأهواء والصلاة خلفهم بمعلمي البهلول) لمزيد ينظر: المالكي، رياض النفوس، ج ١/ ص ٤٨٨ و ج ١/ ص ٢٠٣.

وتجنبوا الخوض في الجدل معهم وأمروا بترك مجالسهم^(١). ويظهر مما تقدم أن أهل العلم في القيروان وقفوا موقفاً مناهضاً من المعتزلة، فضلاً عن أن عامة أهل القيروان كان موقفهم داعماً لفقهاءهم على الرغم من أن سياسة الأغلبية تماشت مع مذهب الدولة العباسية إلا أن عامة الناس ومعظم الفقهاء وأهل العلم فيها تمسكوا بمذهب الإمام مالك. ولما تولى أبو جعفر أحمد بن الأغلب^(٢) إمارة دولة الأغلبية^(٣) بدأ بمحاكمة^(٤) سحنون بن سعيد^(٥) إمام أهل القيروان وامتحانه بخلق القرآن بحضور كبار رجال دولته وبرئاسة قاضيه المعتزلي عبد الله بن أبي الجواد^(٦)، إلا أن سحنون بن سعيد ثبت وتمسك بعدم القول بذلك، فانقسم الفريق الذي تولى محاكمته إلى فريقين فريق^(٧) نادى فريق بقتله وقال الفريق الآخر^(٨) بعزله عن الأفتاء، وأخذ الأمير أحمد بن الأغلب بالرأي الثاني فمنعه من النظر في أمور الناس وأمره بلزوم داره^(٩). إلا أن عامة أهل القيروان وقفوا موقفاً حازماً

(١) المالكي، رياض النفوس، ج ١/ ص ٢٠٣.

(٢) أبو جعفر أحمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم استولى على الحكم سنة (٢٣١هـ/٨٤٦م) على أثر ثورة القصر حين استولى على الحكم وإبعاد أخيه محمد بن الأغلب. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١/ ص ١٠٨.

(٣) امتدت من سنة (١٨٤-٢٩٦هـ / ٨٠٠-٩٠٩م).

(٤) لمزيد عن تفاصيل المحاكمة وامتحان سحنون ينظر: ابو العرب، المحن، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة (بيروت: ٢٠٠٦م) ج ٥/ ص ٣٥٢-٣٥٤؛

(٥) كان اسمه عبد السلام، أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التتوخي كان فقيه أهل بلاد المغرب وعالمًا وزاهدًا وسمي بسحنون لحدته ذكائه وتوفي سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م). لمزيد ينظر: المالكي، رياض النفوس، ج ١/ ص ٣٤٥؛ ابن فرحون: القاضي إبراهيم بن نور الدين (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٦م) ص ٢٦٣ وما بعدها.

(٦) كان قاضي القيروان في عهد أحمد بن الأغلب وعزله محمد بن الأغلب سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦م) حين ظفر بالحكم من أخيه أحمد بن الأغلب، وكان عبد الله بن أبي جواد يمتحن الناس في القيروان. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١/ ص ١٠٩.

(٧) وتمثل بالقاضي عبد الله بن أبي الجواد و نصر بن حمزة القائد. ينظر: ابو العرب، المحن، ج ٥/ ص ٣٥٣.

(٨) داود بن حمزة. ابو العرب، المحن، ج ٥/ ص ٣٥٣؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج ٤/ ص ٧١.

(٩) ابو العرب، المحن، ج ٥/ ص ٣٥٣.

من المعتزلة ولم يذعنوا لذلك. وعلق الفريد بل^(١) على ذلك بقوله: " وقد كان مسرحاً لمناقشات حامية وتعارض بين مذهب العقليين^(٢) ومذهب النقليين^(٣) فقد كانت السيطرة في النهاية للنقليين والمالكية...". وقد حرص أمراء الأغالبة على تطبيق المعتزلة إلا أنهم جوبهوا برفض من أهل القيروان وعلمائها وهزمت المعتزلة التي لم تستطع أن تثبت أقدامها في القيروان، ولم يجد أمراء الأغالبة مفرأً أمام تمسك أهلها بالمالكية ما جعلهم يتراجعون في سياستهم الدينية^(٤)، وهذا ما جرى حين تولى إمارة الأغالبة محمد بن الأغلب فعين سعيد بن سحنون قاضياً وعاقب ابن أبي الجواد القاضي المعتزلي^(٥)، وبذلك انهزمت المعتزلة سياسياً ودينياً في القيروان.

٢- موقف الأباضية الرستميين في المغرب الأوسط من المعتزلة

كانت الظروف مواتية للرستميين في تأسيس دولة بعيدة عن نفوذ العباسيين في المغرب الأوسط سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م) في مدينة تيهرت أو تاهرت^(٦) بقيادة عبد الرحمن بن رستم^(٧). ومعروف أن الرستميين كانوا خوارج إلا أن هذا لم يكن مانعاً لتقاربهم مع

- (١) الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة (بيروت: ١٩٨٧م) ص ١٣٤.
- (٢) العقليين: هم اصحاب علم الكلام، وعرفهم ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م): (الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية... واعتمدوا الرأي في نقد العقيدة وكانت المعتزلة في مقدمة هذه الفرق. كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر والمسمى (تاريخ ابن خلدون)، ضبطه: خليل شحادة وراجعاه سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الثانية (بيروت: ٢٠٠٠م)، ج ١/ ص ٥٨٠؛ علي عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل .. ودراسة، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، (القاهرة: ١٩٩٥م)، ص ١١ وما بعدها.
- (٣) النقليين: هم الذين اعتمدوا على المصادر التشريع التي هي القرآن الكريم والسنة النبوية ينظر: الفريد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي، ص ١٣٢-١٣٤.
- (٤) حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي (القاهرة: د.ت) ص ٩٤.
- (٥) الدباغ: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور و محمد ماضور، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة العتيقة بتونس، (د. ت) ج ٢/ ص ٨٥-٨٦.
- (٦) تيهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحدهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديثة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٧. أرجح ان يكون اسم مدينة تاهرت هو (طاهرة) لان في اللغة الفارسية قلب حرف الطاء إلى حرف التاء.
- (٧) الباروني: أبو الربيع سليمان باشا، مختصر تاريخ الأباضية (طرابلس: ١٩٣٦م) ص ٣٦-٣٧.

المعتزلة، ويعود ذلك إلى نوع من التقارب الفكري بين المعتزلة والخوارج الرستميين ولاسيما حول مسألة خلود أصحاب الكبائر في النار^(١). وكانت مجاميع من المعتزلة منتشرة في خارج مدينة تاهرت ويسكنون الخيام^(٢)، ويخوضون في نقاشات جدلية مع الخوارج الرستميين، ويبدو أن الرستميين شجعوا هذه المجالس وكانوا طرفاً فيها^(٣)، وقد حرص علماء الأباضية على الدخول في مناظرات طويلة ودحضوا حجج المعتزلة منهم: مهدي النفوسي^(٤) ومحمود بن بكر^(٥) ووصفه البرادي^(٦): "وكان مدارهم الذي يذب عن بيضتهم ويدافع عن مذهبهم ويرد على الفرق في مقالاتهم ويؤلف الكتب في الرد على مخالفيهم". وعلى الرغم من هذا الجدل والرد بين المعتزلة والرستميين إلا أن المعتزلة كانوا قد حظوا بنوع من حرية الفكر ولاسيما في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وكانت تجري بينهم وبين الرستميين مناظرات خارج مدينة تاهرت عند نهر مينة^(٧)، وغالباً ما حسمت هذه المناظرات لصالح الرستميين، وهذا مالم يحتمله المعتزلة فأخذوا يثيرون القلاقل بوجه الرستميين وأدعوا بأن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم قد اغتصب الإمامة، وهبوا

-
- (١) الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ/٩٤١م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: ١٩٥٠م) ص ١٢٤؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٠٨.
- (٢) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة: د. ت) ص ٦٧.
- (٣) البرادي: أبو القاسم إبراهيم بن سليمان (ت نحو ٨١٠هـ / ١٤٠٧م)، الجواهر المنتقاة، تصحيح وتعليق: أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة لندن (لندن: ٢٠١٤م) ص ١٩٩.
- (٤) مهدي النفوسي: من الطبقة الخامسة. ينظر: الدرجيني: أبو العباس أحمد بن سعيد (ت ٦٧٠هـ / ١٢٧١م)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي (البليدة: ١٩٧٤م) ج ٢/ ص ٣١٣-٣١٤.
- (٥) محمود بن بكر: رجل من العرب وكان اشد الناس مناهضاً للمعتزلة في الدولة الرستمية. ينظر: البرادي، الجواهر المنتقاة، ص ١٩٩.
- (٦) البرادي، الجواهر المنتقاة، ص ١٩٩.
- (٧) نهر مينة: نهر على جهة القبلة عند سوق يعرف بالمعصومة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/ ص ٨.

لمحاربة الدولة الرستمية خارج تاهرت حيث كانت مساكنهم طالبين الانفصال^(١)، ولاسيما بعد إنشغال عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي بحركة يزيد بن فندين^(٢) وقد انظم إلى الدولة الرستمية معتزلة المغرب الأقصى الضاربين في كنف دولة الأدارسة وجرى بينهم وبين معتزلة المغرب الأقصى مراسلات^(٣)، وهناك من يرى بأن دولة الأدارسة كانت وراء حركة المعتزلة وخروجهم على الرستميين^(٤). ويرى أحد الباحثين^(٥) ان سياسة عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي كانت قائمة على التعصب والمحابة وقد أذكى هذا التناظر بين المعتزلة والإمامة الرستمية عوامل مذهبية وقبلية فمن المعروف ان قبيلة لواته^(٦) الأباضية كانت على عدااء مرير لبعض بطون زناته^(٧) المعتنقين للاعتزال، ولم تكن هذه البطون لتعتنق مذهب المعتزلة إلا نكاية بلواته التي دانت بالمذهب الأباضي الخارجي.

ويظهر مما تقدم أن موقف الدولة الرستمية من المعتزلة كان على مرحلتين: المرحلة الأولى: تمثلت باتاحة الحرية الفكرية للمعتزلة حين سمحوا لهم بإقامة مجالس المناظرات والجدل التي كانت تقام بمشاركة أئمة الرستمية فيها. أما المرحلة الثانية فتمثلت بالموقف الصارم واستخدام القوة في مقارعتهم عسكرياً وفكرياً ولاسيما بعد أن أحدثوا القلاقل بوجه الدولة حين تمردوا في سنة (١٩٥هـ/٨١١م). واستمر أئمة الرستميين في

- (١) الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج ١/ ص ٥٧-٦٠؛ الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية، مراجعة: محمد علي الصليبي، دار الحكمة (لندن: ٢٠٠٥م) ص ١٧٥.
- (٢) يزيد بن فندين زعيم النكار من بني يفرن من قبيلة زناته. واطلق عليهم النكار أو النكاث لأنهم نكثوا العهد لعبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي ينظر: الباروني، الأزهار الرياضية، ص ١٧٠؛ محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، ص ١٥٦ و ١٦٢.
- (٣) الباروني، الأزهار الرياضية، ص ١٧٠.
- (٤) محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (١٦٠-٢٩٦هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، (الكويت: ١٩٨٧م)، ص ٢٠٥؛ سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي ١٧٢-٢٢٣هـ/٧٨٨-٨٣٥م، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٨٧م) ص ١٦٧-١٦٨.
- (٥) محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، ص ١٦٠-١٦١.
- (٦) قبائل لواته وهم من البربر البتر. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦/ ص ١١٩.
- (٧) زناته: قبائل من البربر وهم من ولد شانان أو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٧/ ص ٤.

موقفهم الصارم تجاه المعتزلة وظهر ذلك جلياً في كتاب محمد بن أفلح بن عبد الوهاب (٢١١-٢٤٠هـ/٨٢٦-٨٥٤م) الذي أعلن فيه محاربته لمذهب المعتزلة^(١).

٣- موقف الأدارسة في المغرب الأقصى من المعتزلة:

كان المغرب الأقصى ساحة للصراعات قبل دخول إدريس بن عبد الله^(٢) إليه، وكانت القبائل متناحرة فيما بينها ولم تستقر هذه المناطق منذ أواخر العهد الأموي وظلت الأوضاع على حالها في عصر العباسيين الذين لم تتجاوز سلطتهم مدينة تونس^(٣). وكانت قبيلة أوربة^(٤) من أكبر القبائل في المغرب الأقصى وقد اعتنقت مذهب المعتزلة حين دخل إدريس بن عبد الله إليهم، وعد المعتزلة في المغرب الأقصى إدريس بن عبد الله من الطبقة الثالثة من رجالاتهم^(٥). ويبدو من سياق الأحداث التاريخية ان ثمة نوع من الوفاق بين معتزلة المغرب الأقصى ودولة الأدارسة منذ نشأتها، فقد أكرم اسحاق بن محمد بن حميد الأوربي نزول إدريس بن عبد الله وساندته معظم القبائل التي كانت تقطن تلك المناطق^(٦)، واستمر هذا الوفاق بين الأدارسة والمعتزلة في المغرب الأقصى الذي

(١) ينظر نص الكامل للرسالة محمد بن افلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي في مسألة خلق القرآن وجاء فيه " أجمعت أمة على أن القرآن الكريم كلام الله... البرادي، الجواهر المنقاة، ص ٢٠٢-٢١٨.

(٢) إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): مؤسس دولة الأدارسة في المغرب (١٧٢-٢٢٣هـ/٧٨٨-٨٣٥م). وإليه نسبتها. فانهزم إدريس بعد موقع الفخ سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) إلى مصر فالمغرب الأقصى سنة (١٧٢هـ/٧٨٨م) ونزل بمدينة ويلي، على مقربة من مكناس... وتوفي سنة (١٧٧هـ/٧٩٣م). ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١/ص ٨٢.

(٣) عبد الواحد ذنون طه وآخرون، تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، (بيروت: ٢٠٠٤م) ص ١٩٢-١٩٣.

(٤) أوربة: قبيلة من البربر البرانس. ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦/ص ١٩٢.

(٥) القاضي عبد الجبار: عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد (ت ٤١٥هـ/١٠٢٤م)، طبقات المعتزلة كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، تحقيق: فؤاد سيد، دار التونسية للنشر (د. م: د. ت) ص ٢٢٦.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦/ص ١٩٥.

عززه إدريس الثاني^(١) حين وقف إلى جانب معتزلة الدولة الرستمية في المغرب الأوسط ولاسيما في عهد عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي كما سبقت الإشارة إليه. ويمكن تفسير وقوف إدريس الثاني إلى جانب المعتزلة في المغرب الأوسط لسببين؛ كان الأول وفاءً منه تجاه القبائل المغربية المعتزلية التي ساندت والده إدريس الأول عند دخوله بلادهم. والسبب الثاني ضم المناطق التي يقطنها المعتزلة إلى نفوذ دولته ولاسيما بعد أن اضطرت الأوضاع في الدولة الرستمية عقب أحداث حركة يزيد بن فندين. وكانت طنجة^(٢) ووليلي^(٣) من أهم مراكز المعتزلة في المغرب الأقصى. وكان البكري وتبعه ابن خلدون قد حددا عددهم بثلاثين ألف معتزلي^(٤).

ويظهر مما تقدم أن معتزلة المغرب الأوسط والمغرب الأقصى كانت أفضل حالاً من اخوانهم في المغرب الأدنى ولاسيما أنهم نالوا في المغرب الأوسط نوعاً من حرية الفكرية بينما تمتع معتزلة المغرب الأقصى بمباركة سياسية وبذلك نشروا نشاطاتهم الفكرية بحرية تامة.

الخاتمة

_ كان انتشار الفكر المعتزلي في مصر وشمال افريقيا قبل وصول العباسيين إلى السلطة.

(١) إدريس الثاني كان صبي عندما توفي والده ببيع للامامة يوم الجمعة من شهر ربيع الأول سنة (١١٨٨هـ/٨٠٤م) بعد اكماله إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر. ينظر: ابن ابي زرع: ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١ هـ/١٣٤٠م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة الوراقة (الرباط: ١٩٧٢م) ص ٢٧.

(٢) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء. ينظر: ياقوت الحموي، وهي آخر حدود افريقية. معجم البلدان، ج ٤/ ص ٤٣.

(٣) وليلي: مدينة بالمغرب بالقرب من طنجة استقر بها ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعد هروبه من موقعة الفخ سنة (١١٦٩هـ/٧٨٥م). معجم البلدان، ج ٤/ ص ٤٣.

(٤) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص ٦٧؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦/ ص ١٩٥.

- _ قرب مصر من المسرح السياسي الذي شهدته الدولة العباسية، ولاسيما أهل الشام الذين لعبوا دوراً بارزاً في نقل الفكر المعتزلي إلى مصر.
- _ تحمّل ولاية مصر على عاتقهم دوراً كبيراً في تطبيق المذهب المعتزلي.
- _ امتحان القضاة والفقهاء وإرسال المعارضين منهم إلى بغداد وسامراء.
- _ ظهور سياسة التصفية في مصر في نهاية حكم المعتصم سنة (٢٢٦هـ/ ٨٢٠م) تجاه اتباع المذاهب الأخرى، ولاسيما المالكية والشافعية.
- _ انقسام المجتمع المصري على نفسه ما بين مؤيد للمعتزلة ومناهض له.
- _ ساعد الوضع السياسي المضطرب في شمال إفريقيا في انتشار افكار المعتزلة، ولاسيما بعد سيطرة الخوارج عليه.
- _ عمل أمراء الأغالبة جاهدين في تطبيق مذهب الدولة (المعتزلة) على أهل القيروان (المغرب الأدنى).
- _ صلابة موقف أهل القيروان وعلمائها وفقهائها وتمسكهم بمذهب الإمام مالك مما تعرض كثير منهم إلى الامتحان والعزل من مهامهم القضائية.
- _ وجود نوع من التقارب بين افكار المعتزلة وخوارج الدولة الرستمية، ولاسيما مسألة خلود أصحاب الكبائر في النار.
- _ إن تسامح أمراء الرستميين مع المعتزلة القاطنين خارج مدينة تاهرت أدى إلى إقامة المجالس والمناظرات الفكرية التي كانت تتعلق بالأصول الخمسة عند المعتزلة.
- _ اعتناق بعض القبائل في الدولة الرستمية المذهب المعتزلي ومنها قبيلة لواته هذا ما أوجد للمعتزلة موطئ قدم في المغرب الأوسط.
- _ كان المغرب الأقصى (دولة الادارسة) أكثر المناطق في شمال إفريقيا حاضنة للمعتزلة.
- _ تعزز موقف المعتزلة سياسياً ودينياً في المغرب الأقصى عقب دخول إدريس بن عبد الله العلوي.
- _ التوافق السياسي والفكري بين معتزلة الدولة الرستمية ومعتزلة دولة الأدارسة ما مكن أمراء الأدارسة إلى الدخول في الشؤون الداخلية للدولة الرستمية بذريعة وقوفهم إلى جانب المعتزلة هناك.

نالت المعتزلة في المغرب الأوسط والمغرب الأقصى الحرية الفكرية على خلاف معتزلة المغرب الأدنى الذين جوبهوا بالرفض من عامة أهل القيروان.

The position of Egypt and North Africa toward the Mu'tazilah**Asst.Lect. Qusay Faisal Majeed****Abstract**

The current study aims at shedding the light on the The attitudes of Egypt and North Africa toward the Mu'tazilah. The research tackled with the emergence of AlMu'tazilah and its start in the Islamic east, its ideological fundamentals, the names its was known with the attitude of Abbasid caliphs towards it, the way in which the Mu'tazili doctrine moved to Egypt and North Africa, the actions taken by the caliphs AlMa'moon, AlMu;tasim and AlWathiq against the individuals who protested against this state doctrine in addition to the attitude of the jurists and judges and the public. Furthermore, the study dealt with the attitude of North Africa towards AlMu'tazila and therefore, the area of North Africa had to be divided into three spots which are: The near, middle and far Morocco and the variation in the attitude for each of these areas separately.

Key words: (Egypt, North Africa, the Mu'tazilah).